وسلم ايضا من حديث معاذ وابي الدرداء ولكن اسنادهما منقطع **وفي هذا**
المثل تشبيه للعالم بالقمر ليلة البدر وهو نهاية كماله وتمام نوره
وتشبيه للعابد بالكواكب وان بين العالم والعابد من التفاوت في الفضل
كما بين القمر ليلة البدر والكواكب **والسر في ذلك** والله اعلم ان الكوكب
ضوءه لا يعدو نفسه واما القمر ليلة البدر فان نوره يشرق على اهل الارض
جميعا فيعمهم نوره فيستضيئون بنوره ويهتدون به في مسيرهم وانما
نسير قال على سائر الكواكب ولم يقل على سائر النجوم لان الكواكب هي التي لا تسير
ولا يهتدى بها فهي بمنزلة العابد الذي نفعه مقصور على نفسه واما النجوم
فهي التي يهتدى بها كما قال تعالى وبالنجم هم يهتدون وقال وهو الذي جعل
لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر فكذلك مثل العلماء من امته
بالنجوم في الحديث الذي سبق ذكره **وكذلك روي** عنه انه قال اصحابي
كالنجوم فبأيهم اقتديتم اهتديتم وقد قيل ان القمر انما يستفيد نوره
من ضوء الشمس كما ان العالم نوره مقتبس من نور الرسالة فلذلك شبه
بالقمر ولم يشبه بالشمس **ولما كان** الرسول سراجا منيرا يشرق نوره
على الارض كان العلماء ورثته وخلفاؤه مشبهين بالقمر عند تمام نوره
واضائته **وفي الصحيح** عن النبي صلى الله عليه وسلم ان اول زمرة يدخلون
الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على اضوء كوكب درري
في السماء ولا يبعد والله اعلم ان العلماء الربانيون من الزمرة الاولى كما
كانوا في الدنيا بمنزلة القمر ليلة البدر لاهل الارض وقد يشاركهم في ذلك
المبرزون من العباد ولا سيما من انتفع الناس بسماع اخبارهم ورقت
القلوب عند ذكرهم وحنت الى اقتفاء آثارهم **واما الزمرة الثانية** فهم
عموم العباد ولما مات الاوزاعي وكان امام اهل الشام في العلم مع
شدة عبادته وكثرة خشيته وخوفه من الله تعالى رؤي في المنام
فقال ما اراني هنا الا اعظم من درجة العلماء ثم درجة المحزونين يعني اهل
الخوف من الله والخشية والحزن **وقد دل** هذا الحديث على تفضيل
العلم

العلم على العبادة تفضيلا بينا **والادلة الدالة على ذلك كثيرة** قال
الله تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال يرفع الله
الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات يعني على الذين آمنوا ولم
يؤتوا العلم كذا قال ابن مسعود وغيره من السلف وخرج الترمذي من
حديث ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ذكر له رجلان احدهما عابد
والآخر عالم فقال صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم و
قال صحيح حسن غريب وخرج ايضا هو وابن ماجة من حديث بن عباس عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال فقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد و
خرج ابن ماجة من حديث عبد الله بن عمرو قال خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذات يوم فدخل المسجد فاذا هو بحلقتين احداهما يقرؤون
ويدعون الله عز وجل والاخرى يتعلمون ويعلمون فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كل على خير هؤلاء يقرؤون القرآن ويدعون الله عز وجل فان شاء
اعطاهم وان شاء منعهم وهؤلاء يتعلمون ويعلمون وانما بعثت معلما ثم
معهم وخرجه ابن المبارك في كتاب الزهد وزاد فيه بعد قوله وانما بعثت
معلما هؤلاء افضل وخرج الطبراني من حديث عبد الله بن عمرو عن النبي صلى
الله عليه وسلم قليل الفقه خير من كثير العبادة وخرج البزار والحاكم و
غيرهما باسانيد متعددة مرفوعا فضل العلم احب الى الله من فضل العبادة
وخير دينكم الورع وفي مراسيل الزهري عن النبي صلى الله عليه وسلم فضل العالم
على العابد سبعين درجة ما بين كل درجتين مسيرة خمسمائة عام
والآثار الموقوفة عن السلف في هذا كثيرة جدا فروي عن ابي هريرة
وابي ذر قالا لباب يتعلم الرجل احب الينا من الف ركعة تطوعا وخرجه ابن ماجة
من حديث ابي ذر مرفوعا وروي عن ابي الدرداء قال مذاكرة العلم ساعة خير من
قيام ليلة وروي عن ابي هريرة مرفوعا احب الي من ان احيي ليلة اصليها حتى
اصبح وعنه قال لان اعلم بابا من العلم في امر ونهي احب الي من سبعين غزوة
في سبيل الله عز وجل وعن ابن عباس قال تذاكر العلم بعض ليلة احب الي من

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)